ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم
قال فاجتبيه ربه بفعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قال فما معنى قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في كل اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه
الصلاة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى
القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من غين السماء
وهو اطباق الغين عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا
يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظ الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
ولا للغين فيكون هذا المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله تعالى عليه
وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع

الخلق

الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وعلوهم وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من حاله وخفضا من رفيع
مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك وهذا اولى
وجوه الحديث واشهرها الى معنى ما اشرنا اليه
فيه مال كثير من الناس وحام حوله ففاربه ولم
يزده وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
وجه محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتوصفة
ممن قل بتنزيه النبي عليه السلام عن هذا جملة
واجلة عن ان يجوز عليه في حال سهوا وفترة الى
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه الصلاة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه و
يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد
يحتمل ان تكون هذه الاعابة حالة خشية واعظام تغشى

Copyright © King Saud University